

كيف يختلف الإسلام عن المسيحية (أي النصرانية)

يعتقد الكثير أن الإسلام والمسيحية ديانتان متشابهتان وذلك ربما على أساس الادعاء المشترك بينهما أن الهما اله سيدنا ابراهيم وأنه خالق الكون. بالرغم من وجود عقائد وممارسات مشتركة بينهم، يختلف تماما اتباع طريق المسيح من المسلمين فيما يتعلق بكيفية الحصول على رضا الله في الدنيا وللآخرة. فيظن معظم المسلمين أن المسيحيون يعتقدون أن الناس يدخلون الجنة بصنعهم الحسنات والصالحات خلال حياتهم في الدنيا. اعلم يا عزيزي القارئ أن هذا الظن بعيد كل البعد عن الحقيقة! المسيحي الذي يبني إيمانه على أساس إنجيل المسيح يعتقد أن دخول الجنة على أساس الصالحات مستحيل وهذا التعليم هو ما يجعل المسيحية تختلف عن كافة الأديان الأخرى في العالم. في ما يلي دعنا نتفحص مصدر اختلاف هذين الديانتين في أمر نجاة المؤمن من النار والدخول إلى الجنة.

ماذا يعلمنا الكتاب المقدس عن كل البشر

هناك الكثير من الناس ومن بينهم كثير من المسلمين الذين يحاولون أن يعيشوا حياة صالحة بالإخلاص. إذا ما قارنا حياتهم بغيرهم يظهر أن صالحين وأتقياء. مع أنهم يبذلون صالحين حسب سلوك غيرهم في المجتمع فكيف يبدو صلاحهم في محاسبة حساب الله؟ وفقا للكتاب المقدس (أي كلمة الله الموحى بها من توراة موسى إلى إنجيل يسوع المسيح، ويسوع اسم المسيح في الإنجيل ونظيره في القرآن عيسى بن مريم)، أمرنا الله بأن نحبه من كل القلب وكل النفس وكل الفكر في كل حين في كل ظرف وبدون استثناء وهو يستحق هذه الطاعة الكاملة. عندما نقصر في طاعة الخالق حتى في أصغر أمر فإننا نخونه ونفشل في إعطائه الحب والطاعة التي يستحقها ويأمرنا بها. إن نظر رجل إلى امرأة غير زوجته وبشتهيها في قلبه حتى ولو مرة واحدة في عمره فقد فشل أن يحب الله من كل قلبه. ذلك الرجل قد خان الله العظيم مثل الزوجة غير المخلصة.

هل من غير المعقول أن يأمرنا الله بالطاعة الكاملة النابعة من قلب محب ومخلص له في كل لحظة من حياتنا؟ إن الكتاب المقدس يعلمنا أن الله قد خلقنا ووفر لنا كل ما نحتاج إليه خلال أيامنا على الأرض. إنه مستمر في العطاء في كل مرة نتنفس فيها الهواء. أحيانا نعتقد أننا نحصل على الأكل والماء والسكن والكساء هي أشياء نوفرها نحن لأنفسنا. مع أن هذا قد يكون صحيحاً، الله يصبر أنه هو من يوفر لنا الفرصة للحصول على ما نحتاج إليه لإنحيا. كما ورد في سفر التكوين 1 : 29 - 30 في التوراة: "وقال الله اني قد اعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجه كل الارض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما. ولكل حيوان الارض وكل طير السماء وكل دبابة على الارض فيها نفس حية اعطيت كل عشب اخضر طعاما. وكان كذلك." غالبا ما نستهيئ بالهواء الذي نتنفسه، لكن الانجيل يقول أنه هبة من الله. هذا مايقوله الله الرب - خالق السموات وناشرها، وباسط الارض وما يخرج منها، "معطي الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحا." (أشعيا 42 : 5). بما أن الله خلقنا وهو من يعيلنا ولأنه الاله الحي فهو على حق أن يطالب بحبنا له من كل كياننا، كل حين وبتمام الطاعة. تعلمنا كلمة الله في الانجلي، أننا إذ فشلنا في ذلك فأننا قد صرنا أشراراً في نظر الله على الرغم من مظهرنا الصالح بالمقارنة مع غيرنا.

يعلمنا الكتاب المقدس أن كل إنسان - حتى من يحمل صفة المسيحي - قد وُلِدَ شريرا. في طبيعتنا البشرية نريد أن نتولى حكم حياتنا وأن نبتعد ونتمرد على الله بإهمالنا لأوامره الصالحة. يقول الانجيل أنه ليس هناك أحد بار في نظر الله القدوس. يقول الكتاب إنه مهما ظهر أن شخصا متديّن، فإنه بالحقيقة لا يتبع الله. يعلمنا الكتاب المقدس أن الكل قد زاغوا معا وفسدوا بدلا من التقرب منه (انظر المزامير 14 : 1 - 3 في الزبور) وأن قلوبنا مائلة للعنف واللعة (المزامير 10 : 7). يقول إنه بطبيعتنا لا نعلم ما هو السلام ولم نتق الله كقاضي بار منحنا الحياة وحفظها لنا (المزامير 36 : 1). مهما زادت أعمالنا الصالحة التي حاولنا القيام بها فلا تمحو آثامنا ولا تزيل نجاستنا فإن الكتاب المقدس يعلمنا أن حسناتنا مثل فوط نجسة في نظر الله (أشعيا 64 : 6).

ماذا قال الله عن ذاته؟ (كمال الله وبره)

معظم الناس يظن أن الله اله رحمة. مع أن الله اله رحيم، لكن أكثر الناس لا يفهمون معنى كون الله أيضا إله بر كامل وأنه نقي وقدس. "وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة." (1 يوحنا 1 : 5) الظلمة تخفي في النور. هذا يجعل من المستحيل وجود الخطاة في حضرة الله البار والقدس لأن "عينك اطهر من ان تنظرا الشر ولا تستطيع النظر الى الجور." (حقوق 1 : 13) بالطبع أن الله لا يحكم حسب المعايير البشرية، ولا يعقد الصفقات مع الخطاة. " لان الرب الهكم هو اله الآلهة ورب الارباب الاله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة." (التثنية 10 : 17 في التوراة)

أين الأمل في ضوء ما قيل؟

كيف يكون لاتباع رسالة المسيح في الإنجيل أي أمل إذا كانوا يعتقدون أن الجميع يفشلوا في حبهم لله وطاعتهم له كما يستحقه وأنه من المستحيل لنا كخطاة وأثمة المكوث في حضرة الإله الكامل والقدس؟ إن خطر هذه السؤال على بالك فقد بدأت تفهم ما يعتقد به المسيحيون الحقيقيون. الكتاب المقدس يعلمنا أن الله لا يتجاهل أي معصية بسبب بره المطلق وأن أجره الخطيئة هي الموت (رومية 6 : 23). كلمة الله تخبرنا أنا وأنت أننا مقصّران بتلبية متطلبات الله لنا وأنا ناقصان حسب معياره. يعلمنا الكتاب المقدس أنك تستحق إدانة الله لأنك قد رفضت أن تسمح لله أن يسود على حياتك رغم أنه رب الكون. " من اجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبا في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب اعماله." (رومية 2 : 5 - 6) لا أنسان سيهرب من غضب الله بمحاولته عيش حياة صالحة. "من يقف امام سخطه ومن يقوم في حمو غضبه. غيظه ينسكب كالنار." (ناحوم 1 : 6) "لي الانتقام انا اجازي يقول الرب. وايضا الرب يدين شعبه. مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي." (العبيرانيين 10 : 30، 31) "ونحن نعلم ان كل ما تقوله الشريعة فهي تكلم به الذين في الشريعة لكي يُغلق كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله. لانه باعمال الشريعة كل ذي جسد لا يتبرر امامه. لان بالشريعة معرفة الخطية." (رومية 3 : 19، 20) لأن الله الكامل يعتبرنا خطاة وأشرار ولأن الخطيئة لا تستطيع أن توجد في حضرته، فلا رجاء لأي إنسان في إمكانية الحصول على القبول عند الله على أساس محاولته القيام باعمال صالحة. كخليفة خاطئة ومتمردة على الخالق نحن عاجزون على الحصول على القبول أمام الله القدير القدوس. مع أن الله رحيم لكن عدله الكامل لا يسمح له أن يتجاهل الذنب دون تناقض في صفاته. لذلك يطالب عدله وبره الكاملان قصاص كل معصية ارتكبتها في عمرك. لأن ذنبك الرئيسي هو رفض حكم الله على حياتك (التمرد) إن العقاب المعقول والعدل على خيانتك هو طرحك في نار الجحيم للأبد بعيدا عن حضرته. اتباع الإنجيل الحقيقيون يعتقد أن الكل يستحقون هذا العقاب لأننا كلنا قد تمردنا على الله.

ما عجزنا نحن عنه، قد أكمله الله

بينما مشى ابراهيم مع ابنه إلى الجبل الذي كان مزمعا أن يضحى بابنه عليه سألته ابنه "هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة؟" وأجاب له ابراهيم "الله يرى له الخروف للمحرقة". المسيحيون يعتقدون أن هذا القول كان نبوءة تشير إلى حدث قادم فيه يضحى الله خروفا كاملا بلا عيب من خلاله يتصالح مع جنس البشر الأثيم. يوجد العديد من النبؤات في العهد القديم من الكتاب المقدس (أي الجزء من كلمة الله الذي أوحى به قبل مجيء المسيح) وهي تصف بالدقة حدث التضحية و"الخروف" نفسه. كان أشعيا نبيا ورسولا لله عاش تقريبا 700 سنة قبل ولادة يسوع المسيح وفي سفره قد أشار إلى هذا الخروف كعبد خاص لله:

هوذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جدا. كما اندهش منك كثيرون.... من اجله يسد ملوك افواههم لانهم قد ابصروا ما لم يخبروا به وما لم يسمعه فهموه. من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب. نبت قدماه كفرخ وكعرق من ارض يابسة لا صورة له ولا جمال فننظر اليه ولا منظر فنشتهي. محتقر ومخذول من الناس رجل اوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به لكن احزاننا حملها واوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصابا مضروبا من الله ومذلولا. وهو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل آثامنا تاديب سلامنا عليه وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد الى طريقه والرب وضع عليه اثم جميعنا. ظلم اما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامته امام جازيها فلم يفتح فاه. (أشعيا 52 : 1 - 53 : 7)

كما قال أشعيا: "لكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل." (أشعيا 7 : 14) يعني اسم عمانوئيل، الذي معناه "الله معنا". كذلك تنبأ أشعيا في 9 : 6 من سفره: "لانه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ابا ابديا رئيس السلام."

عندما ظهر المسيح يسوع إلى النبي يوحنا المعمدان (يحيى في القرآن)، قال يوحنا لرفاقه "هوذا حمل الله الذي يرفع عنا خطيئة العالم." المسيحيون يعتقدون أن المسيح أعظم من نبي فقط. إننا نعتقد أنه هو الذي اختاره الله والذي وصف من قبل أنبياء بني إسرائيل في كتب التوراة والزبور والانبياء، أن المسيح هو الذي سيموت بديلا عنا متحملا في ذاته القصاص الذي نستحقه نحن بسبب معاصينا. إن المسيحيين يعتقدون أنه يوجد إله واحد أحد كما يقول الله في سفر النبي أشعيا 45 : 5 "أنا هو الرب ولا إله غيري. ليس هناك آخر." ولكن مهما كان الأمر صعب الاستيعاب به فقد قام الله الإله الأحد بذلك واقتد الأرض فليس شيء غير مستطاع لديه. وعمل الله ما عجزنا نحن عنه: دبر طريق لمصالحتنا معه وقبولنا عنده! "الله بعد ما كلم الآباء بالانبياء قديما بانواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء الذي به ايضا عمل العالم الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس في يمين العظمة في الاعالي." (العبرانيين 1 : 1 - 3)

الأخبار السارة التي يؤمن بها المسيحيون

قد أحبك الله لغاية أنه قد أرسل ابنه (يسوع المسيح) إلى العالم كي يدفع أجرة ذنوبك ويتحمل قصاصك. واعلم أيها القارئ العزيز أنه ليس لمعنى "ابن الله" أي فكرة جسدية بل اللقب مجازي يشير مثلا إلى علاقة خاصة مع الله وسلطة خاصة للمسيح. قبل 2000 سنة جُدد يسوع وضرب وعلق على الصليب ليموت مع أنه لم يعص الله أبدا. بينما تعلق يسوع طوعا على صليب العار أخذ على نفسه ذنوبك وآثامك واحتمل غضب الله عوضاً عنك. تضحيت هذه الطوعية أوفت متطلبات الله العادلة وأشبع غضبه. الان إن وضعت ثقتك في المسيح يسوع كطريقك الوحيد إلى الله، فأنت ستحصل على مغفرة كاملة من الخطايا مرة واحدة وإلى الأبد! " له يشهد جميع الانبياء ان كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا." (أعمال الرسل 10 : 34)

انتصر يسوع المسيح على الموت

بعد ثلاثة أيام من موته، قام المسيح من بين الاموات (ليس فقط روحياً، بل جسدياً أيضاً). خلال الأيام الأربعين التالية، ظهر المسيح إلى أكثر من 500 شخص قبل أن يصعده الله ليجلس على يمينه رباً ودياناً على العالمين. قبل صعوده إلى السماء وعدنا المسيح بأنه سوف يعود إلى الأرض ليقوم كل الموتى جسدياً ويدين كل البشر. سوف يعيد خلق السماوات والأرض أين يعيش شعبه في حضرته إلى الأبد في الهناء والسعادة، أما كل الذين لم يعرفوه، فسوف يُطرحون في نار الجحيم إلى الأبد.

دعوة الله المحبة لك

إن قبلت ما يقوله الكتاب المقدس عنك من أنك خاطئ مذنب تحت غضب الله وعاجز عن تبرير نفسك، فالله يدعوك أن تقبل هبته لك للحياة الخالدة في السماء بواسطة يسوع المسيح. كما قال المسيح في الإنجيل: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا أريحكم. احملاوا نيري عليكم وتعلموا مني. لاني وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم. لان نيري هين وحملتي خفيف." (متى 11 : 28 - 30) يجب على من يريد أن ينتمي إلى المسيح أن يتوقف عن التوكل على أعماله الصالحة فقط ويبدأ في اتباع يسوع المسيح عبر طاعة رسالته في الإنجيل. عليك أن تتخلي عن الفلق على حياتك وتسلمها لقيادته الكاملة. قال يسوع: "من طلب ان ينقذ نفسه يهلكها ومن اهلكها يحييها." (لوقا 17 : 33) يجب أن تؤمن أن الله صالحا وحكيما وأنه يعلم ما هو خير لك. إن لم تأت إلى الله من خلال يسوع المسيح والإيمان بهذه الأمور فلن تقدر أن تأتي إليه. إن أردت أن تتبع يسوع بحق، فأثبت ولاءك له بالمعمودية (التغطيس بالماء كما أمره المسيح لأتباعه).

فرحنا في اتباع يسوع المسيح

بسبب ما أكمله يسوع من أجل مصالحتك مع الله، تستطيع أن تتمتع بعلاقة شخصية مع الله خالفك. سوف تتغير حياتك من حين قبولك للمسيح إلى الأبد. "واما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطانا ان يصيروا اولاد الله اي المؤمنون باسمه." (يوحنا 1 : 12) ردا لهبة الله المجانية للغفران التام في المسيح أنا أشجعك أن تسلم حياتك له اليوم! إن قررت ذلك فابدأ قراءة الكتاب المقدس يوميا كي تتعلم عن الله ومواعيده لخاصته. (أقترح أن تبدأ قراءتك في إنجيل يوحنا وهو السفر الرابع في العهد الجديد). حتى تتقوى في إيمانك الجديد وتتسجع للصعوبات التي سوف تواجهها، يجب أن تجتمع مع مؤمنين آخرين كل أسبوع على الأقل. إن استمرت في الظن بأن أعمالك الصالحة كافية لتنال القبول عند الله وترفض ما يقوله الله في الكتاب المقدس عن غضبه عليك، فانتبه لهذا التحذير: "فانه ان اخطأنا باختيارنا بعد ما اخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة مخيف وغيره نار عتيدة ان تأكل المضادين. من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين او ثلاثة شهود يموت بدون رافة فكم عقابا اشر تظنون انه يحسب مستحقا من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قدس به دنسا وازدرى بروح النعمة." (العبرانيين 10 : 26 - 29)

قد وزعت هذه الرسالة بواسطة خدمة أرسالية "الحجارة تصرخ"، وهي خدمة مسيحية تبشيرية بين المسلمين في ديربورن. إن كان لديك أي أسئلة أو ملاحظات، الرجاء الاتصال ب Tom 313-565-2792 أو عبر البريد الإلكتروني

StonesCryOut@aol.com